

التبيان في تفسير القرآن

(334) ذلك على لسان بعض رسله وهو أَلالِيق، لانه لا يصح ان يكلمه ا □ بلا واسطة في زمان التكليف. وقال آخرون: كلمه، بالانكار عليه والاهانة له، كما قال " اخسؤوا فيها ولا تكلمون " (1). هذا ينبغي ان يكون حكاية عما يقوله له في الآخرة، فقال إبليس مجيبا لهذا الكلام: ما كنت بالذي اسجد لبشر " خلقتة من صلصال من حما مسنون " وقد فسرناه. ولم يعلم وجه الحكمة في ذلك، لان في ذلك قلبا للشئ عن الحالة الحقيرة في الضعة إلى هذه الحالة الجليلة، وأي ذلك كان، فانه لا يقدر عليه غير ا □، وانه لا ينتفع للعظم في الصفة مع إمكان قلبه إلى النقص في الصفة، وكذلك لا يضر النقص في الصفة، مع إمكان قلبه إلى الاعظم، فلو نظر في ذلك لزال شبهته في خلقه من نار وخلق آدم من طين، قال المبرد: قوله " مالك ألا تكون " (لا) زائدة مؤكدة، والتقدير ما منعك ان تسجد، ف (أن) في قول الخليل وأصحابه في موضع نصب، لانه إذا حذف حرف الجر ونصب ما بعده، وقال غيره: في موضع خفض، لان المعنى ما منعك من ان تكون، فحذف (من) قوله تعالى: (قال فاخرج منها فإنك رجيم (34) وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين (35) قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون (36) قال فإنك من المنظرين (37) إلى يوم الوقت المعلوم) (38) خمس آيات بلا خلاف. هذا خطاب من ا □ تعالى لابليس لما احتج لامتناعه من السجود لادم بماليس بحجة، بل هو حجة عليه، فاخرج منها. قال الجبائي: أمره بالخروج من الجنة. وقال غيره أمره بالخروج من السماء. _____ (1)